

النهر

شعر

عبد الكريم شمس الدين

(أبو رائد)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ديباجة عن الشعر والشعراء

بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وفي سبيل الله ، ولا قوة ولا شاعرية ولا موهبة إلا من لدن الله تبارك وجلّ وعلا علواً كبيراً عن شياطين الشعر كاتبين ومستمعين .

ولماذا للشعر شياطين توحى كما هو شائع ، وليس للشعر ملائكته ؟ بلى للشعر ملائكة ، وفوقهم رب سميع ومجيب ، ولا حق ولا خير ولا جمال إلا من عنده ، وما كان ليس من عنده، لا هو حق ولا هو خير ولا هو جمال .

وليس الأمر تحكما ، في فرض نظرية أو اختراع قانون من خارج الطبيعة بل هو القانون الواقع القائم ، فالطبيعة خلقه وملكه ، وأنت إن كنت تأخذ منها ، مفكراً شاعراً شاكراً لخالقها ومالكها ، ومجملها ومكثرها ومنميتها ومثمرها ، ومصورها وملونها ، فهنيئاً لك وجمالاً وعافية ، وعنده لك المزيد الأروع في الدارين ، وإن كنت تأخذ منها ، وتشعر وتستجمل وتحلق بجناحين أو بسبعة متوهماً استقلالك عنه سبحانه أو أنك من فلتات الزمان ، فأنت شاذ في هذه الطبيعة ، وتسرق من ملك الله ومن خلقه ، وكالضيف الثقيل يفرض نفسه وهو غير مرغوب فيه ، وحكم ذلك وجزاؤه في شريعة الله، مالك الملك وخالق الخلق ، تجده في كتبه السماوية ، إن كنت تقرأ .. لو كنت تقرأ ..

هلاً سمعت أو تلوت أو تأملت قوله تعالى في الشعر والشعراء ، في هذه الآيات : (والشعراء يتبعهم الغاؤون . ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون) إلى هنا قد تلعن الشعر والشعراء ما داما هذه صفاتهم ، وهي أنهم ضالون مضلون ، كذابون ، يهيمون في الأودية بعيداً عن قمم الحق الوضيء .

إلا أن الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، استثنى شعراء الله في آيات متممة لتلك ، قوله سبحانه :

(.. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون..) ولولا هذا الاستثناء لكنت قلت: "لو كان الشعر رجلاً لقتلته" اعتماداً على هجاء الله لشعراء الأودية وأتباعهم ، وقد سنوا لأنفسهم مقولة " إن أعذب الشعر أكذبه " و " الفنّ للفن "

من أخبار الله عن عزته وعن الكون ، قوله تعالى :

(سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم) وماذا في السماوات والأرض يسبح لله وبحمد الله ؟ لو اجتمع الإنس والجن واتخذوا البحار مدادا ، وجرّدوا أقلامهم ومطابعمهم الألكترونية الحديثة ، والتي سيحدثونها فيما بعد ، ليحصوا ما في السماوات والأرض من أشياء وأشكال وألوان وأنوار وعجائب وروائع وجمال وأسرار ، لما استطاعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

هذا الوجود اللامتناهي ، بكلياته وجزئياته ، وبأدق تفاصيله يسبح لله ، حامداً ، وذاكراً فضله ، وشاكراً كرمه ، وخاشعاً لعزته، ومادحاً لا كما يمدح الشعراء الفقراء إلى الله ، أمثالهم الفقراء إلى الله ، من ملوك وكبراء ، وطواغيت مال وظلمة . إنما الأشياء التي في السماوات والأرض ، إنما الوجود كله بتفاصيله المحكّمة وتركيبه المحكم ، يثني على الله يمدحه لذاته ، يحبه لجماله وجلاله ، المجرات ، ما فوق المجرات ، الشمسوس بملياراتها ، السماوات بعلوها وعلو ما فيها مطأطئات ساجدات لعزة الله ، وجبروت الله ، وحلمه ورحمته وكرمه . إلا جناب الشعراء العاقين ، ولا أقول المعوقين (ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون) كأهم لم ترتعد بعد فرائصهم من قول الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) .

الشعر في الحقيقة هبة تميز الشاعر تمييزاً شديداً في أحاسيسه وشعوره المرهف، وإدراكه السريع لعمق المعاني في اللغة ، وفي مكان الجمال في الوجود . فالشاعر فيلسوف جمال وحب ، لا يدانيه في ذلك أي ذي هبة أخرى من هبات الله التي وزعها توزيعاً - اقتضته حكمته وعدالته في خلقه .

وشدة التميز في شاعرية الشاعر ، هي مرهونة بتلك الأصالة التي هي في أصل الحلقة ، أي أصل الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، ففطر الشعراء من بين بقية خلقه ، إضافة إلى ما ذكرنا ، على موازين موسيقية مرهفة الحساسية، يدرك معها الشاعر ، وبدون تفكير ، ولو أدنى إخلال في الإيقاع الشعري. طبعاً ، ونحن نتكلم هنا ، وبالضرورة ، عن الشعراء الموزون المقفى ، المعروف بأصالته في لغة العرب وتاريخها ، على أنه أعظم وأجمل وأهم تراث بعد القرآن الكريم ، ولو أن القرآن الكريم لا تجوز به المقارنة إلا مجازاً ، حيث أنه كلام رب العالمين الذي لا يدانيه كلام في الكون في شرفه وأسراره وعمق مراميه ، ووجوب التقرب به إلى الله سبحانه ، إما تعبدًا وحباً ، وإما طلباً للنجاة .

فبالنسبة للشعر ، إن أي كلام لا يكون مطبوعاً بالأصالة التي ذكرنا، يعني خلواً من الموازين الفطرية والإيقاع الموسقى ، سواء في وحدة القصيدة العمودية ، أو الشعر المتحرر من العمود ، فهو كلام دخيل ومتطفل على الشعر الذي هو موهبة لا تقلد ولا تحاكي ، حتى أنها يستحيل تعلمها ، مهما بذل غير الشاعر الأصيل ، من جهد ، ومهما حفظ وأنقن من بحور الشعر ، التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي كأصداء للشعر العربي ، الذي هو هبة الله سبحانه للعرب ، على أنه فثم الأول والأجمل بين الفنون ، وعلى أنه سرّ من أسراره فيهم وفي عامة خلقه .

على أن أدعياء الشعر ذهبوا بعيداً جداً في التزييف والتشويه ، فأنت قد تأخذ في هذه الأيام أية صحيفة أو مجلة ، لتقرأ في صفحاتها الثقافية وتحت عنوان " شعر " كلاماً تقبل عليه بشغف على أنه شعر حقيقي ، فتجده ليس شعراً مزيفاً فحسب ، وإنما كلاماً عادياً ، ليس فيه أدنى حظ من الإيقاع أو الجرس الموسيقي . وإنما يميزونه عن بقية الكلام في المجلة أو الصحيفة ، بترتيبه كلمة فوق كلمة أو جملة فوق جملة ، يوهمون بذلك أنفسهم أولاً والقارىء ثانياً بأنه من الشعر المرسل الموسقى .

قد يقال لماذا هذا الاهتمام المتزايد بشكل الشعر وبنيتة ، والإصرار على ضرورة الإيقاع الموسيقي المنتظم فيه سواءً كان عمودياً أو مرسلاً متحرراً من العمود ، ما دام همنا هو مواضيع الشعر ومضامينه ؟

في الحقيقة ، إن حرصي هذا واهتمامي ، نابع من معانتي وتعاملي مع الشعر ، مذ فتح الله لروحي أبواب أرضه وسمائه ، لأحلّق بالقلب والسمع والبصر ، على أجنحةٍ مما آتاني من لغة ومعانٍ ودواعي تأمل وتفكير ، وتبقى الروح الملهمة ، هي أول الشعر المتسامي وآخره .

لاحظت أن في الشعر الحقيقي ، يعني المموسق بالفطرة والإلهام ، مثل تيار كهربائي ، يحدث مع كل إيقاعٍ موجية أو دفعة كهربية ، تتراوح بين نعومة خد الرضيع ، وبين الصدمة التي تجعل الجبان شجاعاً والضعيف قوياً ، والكافر مؤمناً ، وتقذف بالمنافقين والساقطين إلى الجحيم .

نعم هذا يفعله الشعر الأصيل ، الذي هو على صراط الله ، وبين يدي عزة الله ، يعني الذي يتعاطى مع الحق والخير والجمال الحقيقي، أخذاً وعطاءً ، وحمداً لرب الحق ورب الخير ورب الجمال ، يقول مع كل نعمة في تفعيلة ، ومع كل نعمة في رويّ ، وبين الحرف والحرف : اللهم منك وإليك .

هذا التيار الكهربائي بطاقاته المخزونة في الإيقاع الموسيقي والمعاني الخليقة بالشعر الحقيقي ، من النادر جداً أن يوجد فيما يسمونه شعراً نثرياً أو الشعر المنثور . يسيئون بذلك إلى كرامة الأدب عامة ، إذ يقللون من قيمة النثر الجميل والأصيل ، الذي فيه روائع لا تحصى ، وذلك ، بدفعه لرفعه - بظنهم - إلى مقام الشعر الذي هو كما قلنا هبة من الله إلى من يشاء من عباده ، وصحيح أنها لا تعلم ولا تدرس ، ولكنّ شأنها شأن هذا القلب ، فإما أن تكون لله ، فيباركها الله بملائكته وقبوله وحبه ، أو تكون لغير الله ، فتخبط خبط عشواء ، وتهيم في كل واد كما قال عنها سبحانه ، فيلعنها الله وملائكته ، ويسدّ عليها الطريق إلى أبواب اللطف والكشف والعروج إلى آفاق اللازورد ، فتتحدّر إلى حيث الإبلّاس قوله سبحانه (.. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ..) . ويجعل لهم من الشياطين قرناء ، قوله تعالى : (ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) .

لماذا السّوداوية في الشعر

أنزل الله في الكتاب العزيز :

(وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنّ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنّ عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم سورة التوبة آية 72) هذا وعد من الله حق ، ومن أصدق من الله قيلا ومن أصدق من الله حديثاً.

وعد يفتح أمام الناس آفاقاً ملونة بأبداع الألوان وأزهاها ، مما يشرح الصدر ، ويبعث الشوق الآسر إلى إستنجاز هذا الوعد .

فلماذا يرحل شعراء اليأس والقنوط ، والأنفاق السوداء ، غير مقدّرين الثروة الرائعة التي يملكونها ، فلا هم يسعدون بها ، ولا يسعدون الأتباع ، أو عامة خلق الله . وعנית بهذه الثروة ، موهبة الشعر .

هذه الأقانيم : الإيمان واليقين وعمل الصالحات ، هل تؤثر في الحياة الدنيا إيجابياً ، وتدفع سلبياتها؟! يقيناً، وإنما بالمفاهيم التي لا تقف فقط عند ظواهر الأمور والنشاطات والإنعكاسات لأصحاب القيم والمناقب ، بل تتعداها إلى بواطن المعاني ، أي إلى خلاف المظهر ، من مثل النصر المؤزر، قد يكون في استماتة شجاع يدافع عن الحق أو يجاهد في سبيل من سبل الله ، مسفوكاً دمه تحت الشمس أو الغيوم أو النجوم ، وعلى هذه فقس ما سواها، من سلوك أهل الإيمان وأولي الألباب ، وقد حسم الله سبحانه هذه الحقيقة ، حقيقة أن السلوك الشخصي للإنسان من حيث إيجابية إيمانه أو سلبيته يقرر ، وبالتأكيد ، نوع حياته الدنيا إما في درجات الضوء والسعادة ، وإما في درجات العتمة المنتهية بأصحابها إلى الهاوية ، وما أدراك ما هـيه ، قال تبارك وتعالى :

(إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون - نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . سورة فصلت آية 30 - 31) .

ويجب أن نلاحظ وباهتمام شديد بداية الآية الكريمة قوله عزت عزته : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ..) وهذا يعني وبوضوح ، أن الذين يقولون ربنا الله ثم يعصونه ، يقولون ربنا الله ثم لا ينصرونه ، ونصره يكون بنصر دينه ، والجهاد في سبيله لتكون كلمته هي العليا ، الجهاد بالسيف والبنديقية وكل سلاح شرعي والجهاد بالكلمة ، التي نوه بها الله عز وجل تنويهاً عالياً يتجاوز شرف الدم المسفوك مرة في سبيله ، إلى شرف الكلام الذي يستشهد كل يوم في سبيله ، سبحانه وتعالى عما يشركون. عن مثل هذا الكلام قال سبحانه مقسماً من مقام عزته :

(نّ والقلم وما يسطرون..) وقال تبارك وتعالى : (اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم).

فإذاً لا يكفي الإيمان بالله عزت عظمته ، إذا كان المؤمن غير مستقيم في سلوكه ، وحيث أن الاستقامة تستدعي الإضاءات الملائكية في الإنسان ، وكذلك صحبة الملائكة في نفسه وبيته ومتعلقاته ، وكل ذلك بأمر الله تعالى ورحمته ونعمته ، فإن عدم الاستقامة ، أو الإخلال بها ، يخسره هذه العناية والرعاية واللطف من الله تعالى في الحياة الدنيا ، خسارة نسبية ، يفندنا لنا قوله تبارك وتعالى : (ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) طبعاً في الدنيا والآخرة مع لزوم الفارق النوعي بين الدارين ، ثم الفارق بين حياة الانقطاع والحياة الأبدية الخالدة : إما في ألوان الجمال للعين والقلب وما يشتهون ، وإما في استمرارية الدواهي السود ، من داكن إلى أدكن ، فلماذا السوداوية ؟ وقد وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيماً . سورة الفتح آية 29) .

قد يضحك في عبه فاجر أو ماجن ، يقول ، أو يقال عنه : هذا ليس سوداويًا ، وإنما شعره وحياته أنس ولعب وهو وانسراح ، وإيمان ولا استقامة ، أو لا إيمان ولا استقامة .

هؤلاء لم يفوتوا الله من حكمته ومن عدالته ورصده سبحانه ، أنزل فيهم ما يجب أن يخيف من طول السلامة على عدم إيمان وعدم تقوى ، أو مع إيمان وعدم استقامة : (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شرّ مكاناً وأضعف جنداً . سورة مريم آية 75) .

فقوله تعالى: (إما العذاب وإما الساعة) يعني تقدم العذاب على يوم القيامة ، ويعني أنه العذاب في الحياة الدنيا لمن يشاء سبحانه أو تأخيره إلى يوم القيامة وما بعد القيامة . ونحن لو استعرضنا بعض حيوات أهل الفكر وأهل الشعر ونهاياتهم في الحياة الدنيا ، لوجدنا عجباً ، بين مفجوعٍ بحبيب ، ثم تتكرر فجيعة من أكثر من جانب وبين مفجوعٍ في نفسه ، وبين مفجوعٍ في بدنه ، وكلهم تتوالى عليهم التحذيرات أن فيئوا إلى ربكم ، فإنه ثواب رحيم ، والقليل القليل منهم من يرجع ليرتفع على أجنحة الآية الكريمة: (يا أيها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)

هذه لمحات عن الذين يبتلون بمحاولة الإستقلال الأرعن ، عن الله سبحانه ، وهذا مستحيل، إذ لا خروج من سلطان الله في أرضه أو سمائه . وفي حالي الإنسان المتناقضتين: الإيمان وعمل الصالحات ، مقابل الكفر أو الشرك أو النفاق ، نجد أن الله سبحانه يتولى الحالة الأولى برعايته وعنايته، ورحمته وحبه ، ويرصد الحالة الثانية بين التحذير والإنذار ، فإن كانت التوبة ، وإلا فالعقوبات ، ولا يبالي بالمستهتر الراكب رأسه في أي واد هلك ، قوله تعالى : (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم)، وقوله عز وعلا : (وهل يُهلك إلا القوم الفاسقون) وذلك ما يسمى بالعمر المخروم .

وقد ذمّ الله سبحانه أتباع الشعراء الذين اخترعوا لأنفسهم ديناً أو أدياناً غير دين الله ، فحللوا ما حرم ، ونقضوا ما علم ، وأباحوا لأنفسهم هتك ما أمر بستره ، وتجروا على حرمانه ، ومع ذلك اتبعهم غواة من الناس رغم فسوق شعرهم أو زندقته أو لا أخلاقيته ، وذلك قول الله فيهم في أول آية الشعراء (والشعراء يتبعهم الغاوون ..) والغاوون أي الضالون المنحرفون الذين لا يباليون لا بشرف التقوى ولا بعزة الإستقامة ، ولا بسمو الروح وتعاليتها عن سفساف اللهو واللعب ، والخسف الأخلاقي عند الرجال والنساء . وهينئاً لمن رحم ربك فكان من الناجين . على أنّ الأمر لا يحتاج كثير جهد للإستقامة ، فيكفي استذكار أي تعليم أخلاقي ، أو تربوي ، من هذا القرآن العظيم ، ليتم الرجوع عن صراط الجحيم إلى صراط الله المستقيم . وهذه واحدة من كرائم القرآن المجيد ، قوله تعالى :

(فاصبر إنّ وعد الله حق ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون) ولو كان هذا القرآن لا يتعظ به إلا من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، يعني إلا من كان من أولي الألباب .

ولأنت حُبي

أُعيشُ في يومين أرعى واحداً
أشقى به كيما تطول حياتي
عفو الذي روعي رهينة حبه
وله فؤادي ساهرا وصلاتي
وله كياني مالكا متصرفا
أكرم به في وحدتي وشتاتي
فبعز وجهك لا تعرض عزتي
بك للمذلة واغفر زلاتي
وبحق وجهك نوره وحضوره
صن ماء وجهي واقض لي حاجاتي
أدعوك مضطرا وتعلم حالي
لتكاد تفضحني بها عباراتي
يا ذا الجلال ويا مهيمن ليس لي
الأك حصن فيه أمنع ذاتي
لك قد لجأت بعزتي متلهفا
وبروعتي وبحاضري والآتي
لن أستجير بمن سواك فأغني
بغناك والقرآن والآيات
كلا ولن أرجو ضمانا ضامن
الأك فاضمي علي علاتي

لو أَخْلَصَنَّا كَمَا الْمَلَائِكَةُ طَائِرًا
متعبداً خُلُصْتُ مِنْ آفَاتِي
ولأنت أدري بالعيال وضغظهم
ولأنت أدري بالنظام العاتي
ولأنت أكرمُ فأنقذنَّ النَّاسَ مِنْ
طغيانِ عصرٍ غَارَ فِي الظلمات
ولأنت حسي كافيًا ومؤدبًا
ولأنت حبي فاقبلن دعواتي

أَعْرِنِي مِنْ سَطُورِ النُّورِ

أَعْرِنِي مِنْ سَطُورِ النُّورِ سَطْرًا
 لِأَكْتَبَ فِيهِ : " يَا رَبَّاهُ: " شُكْرًا "
 أَصَوِّغُ لَهَا حُرُوفِي حَامِلَاتٍ
 مِنْ الْفَرْدُوسِ أَطْيَابًا وَعِطْرًا
 وَمِنْ أَوْرَادِ رُوحِ الْقُدْسِ وَرِدًّا
 وَمِنْ أَعْلَى مَثَانِي الْحَمْدِ سِفْرًا
 وَبِرًّا مِنْ يَوَاقِيْتِ عِذَارِي
 وَبِحِرًّا لَوْلَا بِيضًا وَحُمْرًا
 وَمِنْ أَنْقَى جُمانِ الْخُلْدِ كَنْزًا
 وَمِنْ أَزْهَى زَهْرِ الْعَرْشِ زَهْرًا
 وَمِنْ تَرْنِيمِ جِبْرَائِيلَ لَحْنًا
 وَمِنْ تَسْبِيحِ مِيكَائِيلَ دُخْرًا

دَعْوَتُكَ يَا إِلَهِي فِي ظَمَائِ
 فَسُقَّتْ إِلَيَّ مِنْ عَلَيْكَ نَهْرًا
 بِهِ أَعْتَقْتَ مِنْ دُلِّ احْتِيَاجِي
 لِعَيْرِكَ ، رَقْبَتِي ، فَعَدَوْتُ حُرًّا
 أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ مِنْ قُنُوطِ
 وَكَمْ عَوَّدْتَنِي غَوْنًا وَبِرًّا

وكم أسديت بعد الضيق رَوْحاً

وكم أبديت بعد العسر يُسرا

وكنْتُ مُرَوَّعاً فَرِعاً أعاني

خليطاً داكناً : خيراً وشراً

يلُحُّ عليّ ضيقُ يدي وظنِّي

بانك غاضبٌ ، وعدمتُ عُذراً

فأصبح مؤسماً الدَّوي ربيعاً

وبيتي ضاحكاً أنساً وبشراً

وأنشُرُ فوق أطياري جناحي

وقد أوليت بعد الطيِّ نشراً

وتنعمُ مالئاً دُنيائي نوراً

وتكرُمُ موقراً كَفِّي تبراً

أعني أتبع الشُّكرانَ حمداً

وبين الحمدِ والشُّكرانِ ذِكراً

وأهمني اذكارَ نَدَاكَ حتى

إذا أغفلتُهُ استغفرتُ دهرأ

فإني إن نسيْتُ الحمدَ وقتاً

أحسُّ كأنني واقعتُ كُفراً

وغيرَ الشُّكرِ ما عندي لأهدي

وأنتَ المالكُ الأكوانِ طُراً

فمنك إليك تُغنيني فأزكو
ولولا فيضُ جودك عُدْتُ .. صِفراً
ولستُ أفيك حَقَّك في ثناء
لو استنفدتُ وزنَ البحرِ حَبْراً

الله حُبُّهُ هُوَ الْمُرْسَلُ

لَهُمْ حُبُّكَ .. لَا حَفْرٌ عَلَى الذَّهَبِ
 وَلَا عَلَى الزُّهْرِ نَقْشُ الشِّعْرِ وَالْأَدَبِ
 وَلَا تَرَانِيمٌ قِيثَارٍ يَحْنُ .. وَلَا
 إِرْنَانٌ عُدِّ وَلَا التَّرْجِيْعُ فِي الْقَصَبِ
 لَكِنَّمَا الرُّوحُ فِي أَشْوَاقِهَا لُغَةٌ
 حَبَابَةٌ فَوْقَ هَذَا الْعَالَمِ الْخَرِبِ
 لَهُمْ حُبُّكَ لَوْلَاهُ سَقَطَتْ عَلَى
 حَضَارَةٍ بُنِيَتْ لِلنَّارِ وَالْحَطَبِ
 بِهِ نَجَوْتُ وَمِثْلَ النَّسْرِ طَائِرَةٌ
 سَفِينَتِي فَوْقَ أَمْوَاجِ مِنَ اللَّهَبِ
 مُذْ شَفَّ قَلْبِي أَعْلَانِي إِلَى أَفْقِ
 أَهْبَى مِنْ الْمُشْتَهَى فِي سَابِعِ الْحُجُبِ
 أَقْفَلْتُ قَلْبِي، مَا أَبْغِي سِوَاكَ بِهِ
 أَنْسَاءً، وَلَا لِي فِي الدَّارَيْنِ مِنْ أَرْبِ
 الْحُبِّ أَنْتَ ، وَإِذْ حَدَّقْتُ فِي كَيْدِي
 تَرَفَّرَقَ الثُّورُ بَيْنَ الْهُدْبِ وَالْهُدْبِ
 وَرَاحَ يُتْرَعُ رُوحِي فَانْتَشَيْتُ بِهِ
 نَشْوَانَ كَالْعَطْرِ حَوْلَ الزَّبِقِ الرَّطْبِ
 رِيَّانَ كَالنَّهْرِ وَالْوُدْيَانَ تَسْمَعُهُ
 مَوَالَ حُبِّ يَرُودُ اللهُ عَنْ كَثْبِ

أصغي كَيْبُوعِ سَفْحِ مُشْمِسِ خَضِرِ
والضوءُ مُرْتَمِسٌ فِي الكَوْثِرِ العَذِبِ
إِيَّاكَ أَدْعُو فَهَبْ لِي كَلَّ صَالِحَةٍ
فَأَنْتَ حَسْبِي وَخَالِقِي وَمُطَلِّبِي
اسْتَغْفِرُكَ مِنْ هَمِّ وَمَنْ نَصَبِ
وَمَنْ نُزُوعِ إِلَى الدُّنْيَا وَمَنْ لَعِبِ
وَفِيمِ هَمِّي وَالكَافِي يُمَهِّدُ لِي
عَمْرِي وَيَكْشِفُ لِي مَنْ غَيْبِ مُحْتَجِبِ
وَالنَّاسُ يَشْفُونَ مَا ضَلُّوا وَمَا بَعُدُوا
وَأُبْتَلَى رَاضِيًا فِي صِدْقِ مُقْتَرِبِ
وَيَأْلَمُونَ .. وَيَشْفِي رَاحِمًا أَلْمِي
وَيُعْطُونَ وَيَحْمِنِي مِنَ العَطْبِ
وَسَنِّ لِي نَهْجَ طَهِّ والأُلَى شَرُفُوا
مِنْ صَفْوَةِ الصَّفْوَةِ العُلِيَا مِنَ العَرَبِ
مِنْ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ بَيْنَهُمُو
مِنْ كَلِّ ذِي هَمَّةٍ أَسْنَى مِنَ الشُّهْبِ
فِي أُمَّةٍ شَيَّدَ الإِسْلَامُ عَزَّتْهَا
دِينًا سَيَقِي بِقَاءِ الشَّمْسِ فِي الحَقْبِ
يُوجِّدُ اللَّهُ وَالتَّوْحِيدُ مُطَلَّبُ
أَغْلَى مِنَ الكَوْنِ مَلَأَ الكَوْنَ مِنْ ذَهَبِ
أَعَزُّ بِمَجْدِ غُلَاهُ نَاصِرًا أُمَّأ
أَوْ خَاذِلًا أُمَّأ حُسْبَانُ مُحْتَسِبِ

أعظِمَ بقدرتِه في سِرِّ بعثتِه
 فتىً يتيماً فقيراً في أولي النَّسَبِ
 لو أرسلَ اللهُ ، قالوا ، غيرَ ذاك فتىً
 في القريتين عظيمًا من ذوي الرُّتبِ
 مستهزئين به ، والله يحفظُه
 يُعليه.. أيّ رسولٍ كان أيّ نبي
 بناه قرآن ربِّ العالمين على
 أعلى المقاييس بين السادة النُّجبِ
 فجنّد العُربَ بالتوحيدِ منتصراً :
 لله بالآي أو لله بالغضبِ
 من صدقِه قد سيفاً راح يشهُرُه
 به يشقُّ سُجوفَ الليلِ والربِّبِ
 تَقْفُو خُطاهُ سيوفُ اللهِ مائجةً
 كالبرقِ .. والريخُ تغذو ثورة السُّحبِ
 وأسجدَ الوجهَ فانهالت بسجدتِه
 الجباهُ لله فوق المهمة الثَّربِ
 وإذ بدا راععاً لله مُبتهِلاً
 كادت نجومُ السَّما تهوي على الرُّكبِ
 ووحدَ الأرضَ أو كادت بثورتِه
 لولا القضاَ وابتلاءُ الناسِ بالكُتبِ
 باقٍ وبقاٍ كتابُ اللهِ يرفُدُنَا
 هذا بنورٍ وذا بالثورة العَجَبِ

باقٍ بأمتِهِ واللهِ ناصِرُهُ
بِرَغْمِ أَنْفِ الْأُمِّيِّ اسْتَوْحُوا أَبَا هَبِ
إِنْ كَانَ أَمْلَاكُهَا دَانُوا لَطَاغِيَةَ
غَرِباً أَوْ انْهَزَمُوا شَرْقاً مُعْتَصِبِ
فَنَحْنُ أَحْفَادُ طَهَ وَالْأُلَى فَتَحُوا
الدُّنْيَا بِتَكْبِيرِهِمْ وَالْأَخْضِرِ اللَّجِبِ
عَصَائِبِ لِسَوَى الرَّحْمَنِ مَا خَضَعُوا
وَعَنْهُمْ الْحَافِظُ الْقِيَوْمِ لَمْ يَغِبِ

النهر

تَأَوَّدُ أُمٌ تَدْفَقُ فِي الْبَرَارِي
وَكَمْ مِنْ بَحْرَةٍ فِيهَا الْمَرَايَا
فَتَلِكُ بَزْرَقَةُ الْفَرْدَوْسِ دَارَتْ
وَفِي جَنبِكَ كَمْ صَخْرٍ عَتِيٍّ
وَمِنْذُمْتِي قِضَاكَ اللَّهُ حُسْنًا
حَبَاكَ الْأَخْضَرَ الصَّفْصَافَ جَيْشًا
وَكَمْ غَابٍ عَرِيقِ الدَّوْحِ بَادٍ
وَكَمْ غَصْنٍ بِيَاقُوتٍ تَدَلَّى
مَوَائِدَ لِلطُّيُورِ مَعْلَقَاتٍ
وَتُغْدِقُ دُونَ سَدٍّ أَوْ جِدَارٍ
صَقِيلَاتٍ عَمِيقَاتٍ الْقَرَارِ
وَتَلِكُ بِسُنْدُسِ الطُّوبَى تُمَارِي
يُغَسِّلُ بِاللُّجَيْنِ وَبِالنَّضَارِ
زُمَرْدَهُ بِقَلْبِ الدَّهْرِ جَارِ
عَمَالِقَةَ تُلُوحٍ لِلْمَدَارِ
عَلَى كَتْفَيْكَ رِيَانُ الْمَزَارِ
وَكَمْ فَنَنِ تَجَلَّى بِالثَّمَارِ
وَمَغْنَى لِلْبَلَابِلِ وَالْكَنَارِ

شُمُوسُكَ لِلنَّسُورِ بِهَا عُرُوشٌ
وَدَوْلَتُكَ الْعَلِيَّةُ هَلْ غَوَّهَا
مِنَ الْأَجْبَالِ كَمْ يَنْبُوعِ دَرٍّ
فَهَلْ تَبْكِي عَيْوُنُكَ مِنْ حُبُورٍ
أَمْ إِنْ ضَمَائِرَ الْقِمَمَاتِ ذَابَتْ
فَهَلْ مَلَّتْ بِجُوفِ الْأَرْضِ دَارًا
وَهَلْ كَانَتْ مِنَ الْبَلُورِ حَتَّى
وَلَيْلُكَ قِيلَ تَسْكُنُهُ الصَّوَارِي
بِحَارٍ فَاثْنَتِ صَوْبَ الْبِحَارِ
تَفَجَّرَ عَنْ يَمِينِكَ وَالْيَسَارِ
أَمْ اصْطَبَحَتْ تَمَاشِيكَ الدَّرَارِي
حَيْنًا لِلتَّرْحُلِ وَالسَّفَارِ
فَهَلَّتْ تَجْتَبِي خَضَرَ الدِّيَارِ
جَرَى الْبَلُورُ مِنْ خَدِّ الْحِجَارِ

غدوت غنى لقلبي أم عيوني
 أهللُ كلما استجلتُ آياً
 وأسجدُ شاكراً لله مُلكاً
 وأغمسُ كلَّ وجهي من ظمَاءٍ
 وتبقى في دمي يا نهرُ تجري
 وهل ستعودُ هاتيك العشايا
 ويبقى ريفنا المعطارُ زُكناً
 وتندكُ المواقعُ في ذئابٍ
 فإنَّ اللهَ أعطانا شابا
 وان اللهَ واعدنا كتاباً
 ونقتحمُ الحصونَ على عدوِّ
 ونهزأ بالسَّلامِ ومن كدوبٍ
 وإنا أمةٌ بالله عَزَّتْ
 وأنا في الجهادِ سيوفُ ربِّ
 لِيصونَ الأرضِ والأجيالَ فيها
 وعَتقِ مقدَّساتٍ آسروها

ويا شلالُ يا حبَّ العذارى
 فحوراءُ بخاتمها تُحيي
 وذات حكايةٍ عذراءَ حنَّتْ
 فكم سربٍ أيا شلالُ جارى
 نهاركُ ألمعيُّ مثلُ برقٍ
 وليلُكُ اذ قعدنا حولَ نارٍ
 يَقَعْنَ على دروبكُ في إَسارٍ
 وعيناءُ تسلَّمُ بالسَّوارِ
 وغابتُ من جمالكُ في دُوارِ
 فتىً وفتىً.. وكم سربٍ يُجاري
 برعدٍ باصطخابٍ بانهمَّارِ
 كدَفقٍ من شرارٍ في انحدارِ

وفجرُك.. هل سحابٌ أم ضبابٌ
 تمايلٌ واملأ الوديانَ حُسناً
 تحدّرُ فوقَ صدركَ ياسمينٌ
 تمتّعْ بالعيونِ اليكَ تدنو
 وتمسحُ بالأناملِ نفحَ بَرْدٍ
 وعشاقُ الطبيعةِ هلْ تداووا
 أو التسماتِ انْ غنتْ بغصنِ
 أو المطرِ الرتيبِ على زجاجِ
 أتوا كم مرةٍ.. في البردِ حيناً
 وينصرفون في خَدْرٍ لذيذِ
 ببالي صخرةٌ صليتُ طفلاً
 يئنّ الدربُ من هَفِّ لرهطِ
 وتحت الجوزةِ العظمى عقيقٌ
 وسبّاحُ الى "الدوّار" يهوي
 وآخرُ ضاربٌ في اللجّ يُبقي
 وغوّاصٌ مضى يرتادُ كهفاً
 وتزدحمُ المشاهدُ رائعاتِ
 وتبقى في دمي يا نهر تجري

أمتعب أنت

عربصاليم . جبل عامل

شباط 1987

أمتعب أنت .. أم هل أنت غضبان
 ماذا تؤمل ؟ فالعربان عربان
 والقدس زالت من الدنيا عروبتها
 وعندهم عزها والذل سيان
 أما فلسطين قالوا اليوم مشترك
 في ضفتيها ابنها الأعمى وقرصان
 والمهد بيع بكم فضية .. وكفى !
 فالكل يوضاسه .. والكل خوآن
 والقدس من جرحه الأقصى ينزّ دما
 وكم يعاني من الأصفاد قرآن
 كفى صياحا وشكوى كم ذلت بها
 لمجلس الأمن .. والأعضاء طرشان
 والثائرون بثوب الدين كان لهم
 بين العراق واسرائيل زنزان
 تؤزعا ما استطاعا من عمائمهم
 كلا الحقودين قتال وسجان

لم يحصد القييد . في " أنصار " موسمه
 ولا بـ "عتليت" من قومي الألى خانوا
 والنفس في صولة التعذيب جوهرة
 والقمقم السّجن للأحرار ميدان
 والعاكفون على عرقية .. نتنت
 من التمزّق .. والتجريب برهان
 والدين قوّم بالقرآن أمتنا
 فالعرب والفرس والشيشان اخوان
 المرجع الصّدر وهو الطّهر كيف غدا
 ذبيحهم؟! فهو للثارات اعلان
 بغدان قتلت آيات الاله وهم
 ماء الحياة فما ينجيك بغدان
 ايران مدّت يدا بيضاء ناصعة
 ففيم خولط فرعون وهامان
 ترقبيّ الموج يا بغداد حيث به
 من غضبة الله أهوال وأحزان
 لحومة الحرب عوجي يا جبال بنا
 نرّف بنت الهدى .. والمهر تيجان
 للمرجع الصدر حجّي يا نجوم بنا
 لا ترضينك دون الثأر أوطان
 دم .. يكاد يضيء الزيت فاعتقي
 زيتونة هي في القران عنوان
 نور على النور ان نجم اليه صبا

يقضي شهيدا ويمضي وهو ريان
مخلدا في الجمال المشتهى وله
فوق الجمال من الرحمان رضوان

عدّ الملوك وأشباه الملوك وقل
شلوان منكم فلسطين ولبنان
واشهد طغاما على صهيون هم حدبوا
وهم على الدين أحقاد وأضغان
يحاولون بأفواه منافقة
اطفاء شمس حباها العزّ رحمان
لم تسقط الشمس ظلّت وهي ساطعة
وظلّ يجحدها في الأرض عميان

لئن غضب الجبار

الهى أغثنا جفّ ينبوع نهرنا
 وواديه والصفصاف والخور والدلبُ
 وقلّصت الأرض الشفاه من الظما
 وتلهث مثل العير أثقلها الرّكب
 وكانون جبار الشتاء مطأطىء
 حيّ ، فلا برق لديه ولا سكب
 يغيّر في الأشجار تاريخ زهرها
 فيضحكها من شمسه الوهج والقرب
 وموعدها نيسان والحب عنده
 فماذا ، وفي كانون راودها الحب
 تفتّق بعض الزهر قبل بلوغه
 وما انعقدت فيه الثمار ولا الحبّ
 فأيّ قضاء غاضب قلب الشتا
 هجيرا ، وأيّ الناس ما هزّه القلب
 وتقرأ في الأحداق كفرا وشقوة
 وتقرأ في الآفاق ما قاله الرّب

لئن غضب الجبار يغضب ماؤه
وسماؤه، والبحر، والريح ، والسحب
فاما بطوفان يجيء مدمرا
واما انقطاع ، منه يحترق العشب
يهز أوروبا (الراين) و(السين) بعده
وطوقت النيران (سيديني) وما تخبو
وزلزال (لوس انجلس) مازال قاهرا
ونسج صقيع الموت يلبسه الغرب
سيدفع حلف الموت كل الذي جنت
على الشرق اسرائيل مع ما جنى الصرب
فما زال في(الأوزون) اسرار عارف
اذا شامها الطاغوت يقتله الرعب
ستأتي تباعا كي تزيل حضارة
تزدق فيها العلم والحكم والشعب
تعددت الأرباب في الناس فتنة
وغيرك يا رحمان ليس لنا رب
أغثنا الهي واكفنا شر غائص
ببحر الربا والسحت ، والرجس لا يربو
وصن بالغنى عن غير وجهك عصبه
لغيرك ما دانوا ولا هزهم خطب

زدنا صحواً

كوكبنا اللغم بكفر الناس متى يفجر
 زمن لا نوح ولا لوط الزمن المنكر
 ان كان هنالك كفار فهنا أكفر
 أهى الأشراط تؤذّن بالهول الأكبر
 يا نفس على الجلى⁽¹⁾ اغتيمي الجمر الأحمر⁽²⁾
 وتحدي السيل وكوي الويل على المنكر
 قسما بالبيت كن الطاغوت كن العسكر
 كن مكر الناس.. نفاق الناس.. وكن أمكر
 الأيمن خلف الجبارين أو الأيسر
 وازرع بدماغك فكرا أحمر أو أصفر
 كن تمها، بوقا، مذياعا، صحفا، منبر
 خفاش سلاح حيث تكون به تؤمر
 إمعة .. ذبلا يقبض حيناً أو ينشر
 أيام حقارات يمتاز بها الأحقر
 ما بين الدرهم والدينار أخا معشر
 وحيال فجور زناة الفكر أبا مفجر
 رتباك وقلبك دفتري شيكات أغبر
 وقفت دنياك لدى من شيد أو عمّر

(1) الجلى : الأمر العظيم

(2) اشارة الى الحديث الشريف : " يأتي زمان على الناس يصبح القابض فيه على دينه، كالقابض على الجمر . "

صليت عيناك على من أنبت أو ثمّر
 وكن السجان كن الزنزان وكن أنكر
 جبل الجلال ، صليبا من عهد البربر
 ... سنظل رصاصات في صدرك أو خنجر

وعد يتجلّى .. عبر الجمر .. به الجوهر
 بين الغابين طريد المخلب والمنسر
 يتنفس نورا خلف الأفق بدا يزار
 لن يطعن بعد من الوحشين ولن ينحر
 ملعبك الأرض فمرحى يا نسرا أخضر
 وكتتك القلب النفس الطاهر والمحجر
 جنحاك صلاة.. وغمام يهمني كوثر
 يا ربّ العزة صبّ لنا حتى نصير
 زدنا صحوا.. من يشرب كأسك لا يسكر
 هي كأس النور .. كروم النور بها تعصر
 لجلالك .. والأفلاك الزّهر له مئزر
 لسناك .. فلا كسرى في الناس ولا قيصر
 لبهاك .. ولا ملاء الدنيا ذهباً أحمر
 زدنا صحوا .. من عَز بعزك لن يقهر

واثقة أمتنا تقول

قال الله تعالى :

"كنتم خير أمة أُخْرِجَتْ للناسِ

تأمرّون بالمعروف وتنهون عن المنكر

وتؤمنون بالله".

سورة آل عمران آية (110)

باسمِ الذي بروائع التكوين

وبدائع التأصيل والتهجين

هو قال لي حين اجتباي أمة

"كوني" .. فكنت منارة التمدين

وقد ارتضاني في الخلاف وفي الونى

وقد اصطفاني رغم من كادوني

وكما دحاني في ظلام سابق

هو في ظلام لاحق يدحوني

كالكوكب الدرّي يمنح نوره

للأرض وهو بنوره يغنيني

وبسر نور كتابه ونيّاه

ما زال من أشقى العدى يحميني

وبحق وحدانية هي ديدني

وبوجهه وبسره المكنون

سأقود عبر الليل ديانا الى

أفق العقول .. فكل أفق دوني

وتَمَام نور الله وعد نبيّه
 والله حاسم وعده يميني
 أمم تزول وأمة هو شاءها
 ستظلّ راسخة ليوم الدين
 أنا أمة الديان والقرآن في
 قلبي وطه صوته يحدوني
 أنا ذو الفقار أنا الفخار أنا العلي
 لمن اعتلى بفدائه يغدوني
 أما الألى هانوا فقد خانوا الهدى
 وغدا نهمهم في نهي قايين
 القاتل الضليل حامل وزره
 ومخالف التشريع والقانون
 فعلام يكسفني وإني أمة
 خلقت لتبقى رغم كل هجين
 إنني لآتية برايات الهدى
 خفاقة بالنصر والتمكين
 فأنا سيوف الله ساجدة على
 أعدائه خانوه أو خانوني
 أولست أفضل أمة تكبيرها
 صحو العقول بعالم مجنون
 أولست وعد الله أظهر دينه
 غوثا لهذا الكوكب المسكين

أولست لو كره الأنام ولو عصوا
إتمام نور الله والتبيين

حوصرت بين الأطلسي وتحالف
من فولغا روسيا لنهر السين
وبغدر أمريكا واسرائيلها
وبغرب أوروبا وشرق الصين
وبنار تيين بشرقي جاثم
ما غير سيفي قاتل التين
فيم الحصار وما جنيت وهل أنا
أحرقت اسرائيل في برلين
أم في هروشيما أنا ألقيت ما
صهر الحديد بلحم كم مليون
أم عرش روما هل أنا أحرقته
أم حكم نيرون على نيرون
أنا أمة الرحمن والصيّد الألى
قهرروا الصليبيين في حطّين
أنا أمة الفتح المبين وأمة الـ
مستقبل المستشرف المخزون
فلأرمين بفتية هذا الدجى
الراضى بحكم الايدز والطاعون
كالشهب كالأقمار في ساح الوغى
لا خائن فيهم ولا ماسونى

رحماء بينهمو وعن بأس لهم

فاسأل غداة غد بني صهيون

أنالـم أقل .. بل وعد جبّار السما

وات العلى والعرش والأرضيين

أن اليهود اذا علوا من بعد افـ

سادين .. فاقراً أشرف التدوين

تجدنّ أني سوف أهتك عزهم

ما شاء ربّ الجـد أن يعطيني

طبابة

قد قلت لما ان شكا وجعا كأهوال القيامة
 الطبّ فيه يظنّ والاشعاع لم يكشف لثامه
 أخي ربّ ظلامه سلفت وها أثر الظّلامه
 ويزيدها ذلّ اللجوء الى الطبابة والحجامة
 قل حسبي الرحمن لا العبدان وأسأله السلامة
 تجدّ نفسك في نعيم الله أجهى من حمامة
 قبل القيامة ذاك والرضوان ما بعد القيامة

كأس

أنا زهرة غار .. فانطلقني
 سيّان .. بعطري أو ورقني
 جنحاي هما .. طيري بهما
 تجديني في أعلى أفق

مرصودا عاني قمراه
 بما يتجوه رجنياه
 أبدله الحب مكانهما
 مولى الأقمار ومولاه

حبا ما كأس تتجلى
 من نور النور .. ولا أحلى
 خسف الحب .. كسف الذهب
 منها هل أملى ؟ هل أغلى ؟

أنا قوس غمام .. فالقمم
 بعروقي .. وثموس غمر
 أروى .. فالأرض زمردة
 وأغاث .. فيخضّر الحجر

إلى طائر شاعر

غَنِّي حَبِيَّتَكَ أَنْ تَغْنِّي
وتسائل الأطيَّار عني
ما كلَّ ما يرجى ينال
من السعادة بالتمني
لو لم أطر لحبيبي الرحمن
عن روضي الأغـن
أتجاوز الأفـاق
نحو الساكب الأصفى بدني
مانال هذا القلب
لألاء السنـى من كل فنّ

إني شاكر مقصّر

باسمك صار العمرُ ما أنجم ما قمرُ
بمثلها حبوتني ومثله وأكثر

فكيف كيف أشكر

باسمك يمت السما مستفتحا مستلهما
أرفع حبي كله يا هون ما أستكثر

فكيف كيف أشكر

حبك فوق المدعى وفوق ما قلبي وعى
وفوق فوق المشتهى والمنتهى وأكبر

فكيف كيف أشكر

أن أنتحي في دمعتي وأحني في سجدتي
ثم أعاد كي اراك لا سواك ينظر

فكيف كيف أشكر

لا أحد إلاك في قلبي المشوق المذنب
ذاك الغنى.. ماذا الدنى وتبرها والجوهر

فكيف كيف أشكر

كم مرض شفيتني منه وكم عافيتني
كن فيكون البرء لا طبّ وآس يذكر

فكيف كيف أشكر

أدعوك لا أدعو السوى فمن دعا الخلق هوى
أدعو بروحي فأجاب فوق ما أنتظر

فكيف كيف أشكر

أدعوك لا أدعو الأنام ولا نبيا أو أمام
بابك لا يحجبه ملائك أو بشر

فكيف كيف أشكر

لبنان محراب الألى راموا لديك المنزلا
هو الجمال والجلال واللجين الكوثر

فكيف كيف أشكر

في الجبل المبارك وحومة المعارك
رواه ربي بالبطولات فمن ذا ينكر

فكيف كيف أشكر

لي دارتان فيهما ماذا الدراري في السما
لكنما رباه إني شاكر مقصّر

فكيف كيف أشكر

فدارة في "عامل" ودارة في الساحل
وأنعم جمّت فما تحصى وما أن تحصر

فكيف كيف أشكر

فتيك دار شاعره حامدة وشاكره
في بلدة طيبة دون تراها الأقصر

فكيف كيف أشكر

وهذه لا زخرف ولا غوى أو ترف
يطيب ذكر الله في أفيائها والسمر

فكيف كيف أشكر

أعلم أن الولدا والمسكن والمشيدا
لن يغنيا عن الجهاد والجهاد يؤثر
فكيف كيف أشكر

أنديرا .. والفراشة

كانت على الشرفة ..

سبحان الذي تكرّما

أربع نجومات حسان

عمرها ..

يا ربّ زدنا ..

أنعما وأنجما ..

هندية اسما

وعرباء ..

لسانا ودما

عصفورة إن رنّمت

يرف قلبي معها مرّما

حاكمة صغيرة ..

على كبار الدار

والورود والدّمي

تضاحك التّدى

بوردة

لحظة أنديرا انحت

تشمّها :

بللّ منها

الأنف والأهداب والفما

ولاحظت فراشة
تخطّ بين برعمين
فأذهلت بقفزتين
السّلمة ..
واذ غدت يفصلها عنها
حوالي خطوتين
دارت .. وحاترت ..
وانحنت ..
وهي تزّم الشفتين
وتغمض العينين
حتى لا ترى الفراشة
الذي لها تقدّما
وتطلق اليدين
صوبها ممتدتين
ها .. ها .. ورفّ كفّها
من الفراش أنعما
وأمسكت ما حسبتّه
صيدها المعظّم المكّرما
وانبهرت أنفاسها ..
وحدّقت ما بين اصبعين :
وفجأة ..
لوت برأسها ..
وأرسلت من مقلتيها
دمعتين ...

واسقطت في حسرة

من يدها ..

وريقة وبرعما ..

واستنفرت حديقة البيت

بكل زهرها ..

وأُمَّها ، وجدتين

بالدمعتين ..

كل يريد ضمّها

بالقلب واللهفة واليدين ..

أحبّتا نورهما؟

لربّما ..

لا .. لا تلم ! ..

من ذا يلوم الأبوين ؟

ان صلّيا

لله شاكرين

أو فدّيا

بالمال ذيّك الجمال

في مقلتين

بريئتين .

مصلية

يا همس النور على ترتيل قرنفلي
 آيات الله ويسري النور بأوردتي
 أملود الزنبق أم لله مصلية
 عيناها البحر بدا من بين الأشعة
 يا هذا البيت حباك الله ملائكة
 معها يدعونك فاحفظ رب ملائكتي
 سبعة عباد يتهلون وأصغرهم
 تغري النجمات تلاعبها في النافذة
 اشراقه وجهك ان صليت تنافسي
 في حب الله فقري عينا سيدتي
 لكأن وشاحك غزل أنامل رابعة
 ورياض ورودك من زينب أو فاطمة
 والوجه تلثم بالمنديل يفيض تقى
 أم وجه ملاك قلد حسنك ملهمتي
 من شاهد ثوب الفجر يكبر تلبسه
 شمّ القمّات ويأنف عتم الأودية

شأو الحريّة أن تستقبل مسلمة
 بالحشمة وجهه الله بوجهه ملثمة
 وإسلاماه لأعراض من غير حمى

وخضوع وليّ الأمر لحكم " الكندرة "
 لهاثا جرجر في الأوحال كرامته
 والأعجب ليس يموت بداء في الرئة
 لمصمم فستان امرأة تعنو دول
 ربّ ويطاع .. فويل شعوب مشرقة
 دور الأزياء وعت في المرأة رغبتها
 والرغبة أوقعت المرأة في المصيدة
 حشرات الأرض تسفّ وتخرج عارية
 والطيور الزاجل يرخي بيض الأجنحة
 والأرخص، مثل مشاع الخم، دجاجته
 وديوك الحيّ من الأجماد على سعة
 دور الأزياء نباح الجنس بأدمغة
 ما غير الدين يظهر رجس الأدمغة
 شأو الحريرة أن تستقبل مسلمة
 بالحشمة وجهه الله بوجهه ملثمة
 والذّلة أن تعبد مودياً يشنقها
 بالخيطة وبالتسريحة دون محاكمة

معتقل أنصار^(*)

يا ساحة الأبطال يا (أنصار)
يا معقلاً سجناءؤه الثـوارُ
من فتية نهضوا وقد رفضوا الخنا
لما دنا بجديده الغدار
في البر والجو المباح وعندما
ملاً البطاح الجحفل الجرّار

(*) في صيف سنة 1982 اجتاح اليهود الأراضي اللبنانية . وفي جبل عامل الذي يشكل الجنوب اللبناني ، أقاموا معتقلا للمتشددين في رفضهم ومعارضتهم وقتالهم لهم ، عرف بـ (معتقل أنصار) ، نسبة للقريّة التي بنى الى جوارها . وهذا المعتقل الذي سيبقى وصمة عار في جبين التاريخ اليهودي ، ووسام شرف على صدر جبل عامل خاصة ، ولبنان عامة ، أزيل كلياً سنة 1985 مع انسحاب القوات اليهودية الغاشمة ، وتحت ضربات المقاومة الجنوبية الرائعة ، والتي اتخذت شعارا لها : التكبير . وهو التوحيد الأكبر بعد شهادة : لا اله الا الله . والله سبحانه يستجيب لذكره وتكبيره، فكان منه النصر المبين ، وكانت منه العزة والكرامة. إلا أن وعد الله سبحانه ، ولا سيما في كتابه المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، هو الذي سيحقق لعامة المؤمنين ، النصر المبين، رغم مظاهر الصلح المتهافت ، والذي سيدفع ثمنه غالبا ، المتورطون فيه والمسامون على حقوق هذه الأمة وعلى وجودها وكرامتها .
قول الله تبارك وتعالى :

(فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين (52) ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين (53) يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعرّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (54) . (المائدة) .

عقباننا صعقوا دجاءه واذا رأى
 قتلاه فوجيء أننا أحرار
 فأقام في أنصار معتقل الفدا
 عيناه : أبراج الردى والنار
 نحن اعتقلنا السجن والأبراج ، و
 السجنان فيها خائف منها
 سلمهم فكم من مرة من غيظهم
 صاحوا بأن قهرتهم الأقدار
 سل أيّ معتقل سيضحك قائلاً :
 إننا كشفناهم فهمم أغرار
 إننا خبرناهم قبيل وقوعنا
 بشباكهم وسلاحهم جبار
 ولقد بلوناهم بُعيد وقوعنا
 في الأسر حيث وشى بنا الفجار
 فهم الأرناب في مفازتها اذا
 انقضّ العُقاب فكلّها فرار
 جنبت خفافيش السلاح من العمى
 ماذا يرى الخفّاش أو يختار
 والصقر يرصدهم ويفجأ رتلهم
 لا النار تمنعه ولا الرادار
 والأقتل الأدهى لمنّ عدونا

التكبير .. إن يَعْرِفُ به ينهار

والسجن والزندان والقيد الذي
 عَضَّتْ معاصمنا به أشفار
 وعروض وجه الموت والارهاب في
 أعلى مراتب غدره والثار
 والسم في الأحداق ثم كلابهم
 وذئابهم والرصد والانذار
 وجريمة الكرسي.. والكيس الذي
 حجبت به الأحداق والأبصار
 كانت بلاءً .. انما شهدت لنا
 أننا سيوف الله والأقمار
 والله شرّفنا بها ، فمجاهد
 يمضي بما شاءت له الأقدار
 ومجاهد لله يرفع عمره
 شوقا اليه فملكه الأعمار
 تُبْتَأُ كعين الشمس في دورانها
 وبغير أمر الله ليس يدار

لولا المهيمن والرضا بقضائه
 لتحطمت في يأسها الأفكار
 فبعينه أنصاره وعدّوهم
 وبساحه الأخيار والأشرار

لولا التدبّر والتعبّد والتقوى
ورضاه عنا أننا ثوار
لولا التصبر والتجلّد في دجى
الزنزان حين يشغل التيار
لولا الصمود للابتزاز وكيدهم
وفنونهم اذ تطفأ الأنوار
وشرائط التسجيل والبدع التي
من لا يعي أسرارها يجتار
والصرع والصدع الذي قالوا له
غسل الدماغ ولوثة ودمار
فعلوا الفضائع والقوامع إنما
منها شفانا الواحد القهار

تحميك عين الله لا الأسوار
لبنان أنت الكوكب المعطار
متّوج بحار سندسك الذي
فيه تشقّ دروبها الأنهار
رفقت بأجنحة نجوم سمائنا
وجلّت فصاحتها بك الأطيّار
وعلى الينايع انبرى خطباؤها
فبكل حذب أخضر ترثار
وبكل صوب لجة وبجيرة
تُروى بشلال لها هدار

هذا الجمال الأملئي به كسا
 نا الله ، بعضُ بروقه الأشعار
 من جدولٍ شادٍ.. إلى ثلج .. إلى
 بحر .. إلى ما يشتهي التوار
 والأرض مسك والحجارة عنبر
 والجوّ عطر والتراب نضار

ورباك ان جرت النسائم صفقت
 فيها الغصون وحنّت الأزهار
 والجوز في عمق الوهاد ملّوح
 للسفح حيث السنديان الجار
 والتين والزيتون باق فيهما
 قسم الاله وذكره السيّار
 والله حين اختار فصلا أروعا
 في الشرق كان ربيعك المختار
 تنبيك أجنحة الفراش عن الشدا
 أرقاه .. حيث لوت بها الأسفار
 وسل الجنى .. ترياقه ومذاقه
 تغريك أعناب به وثمار
 وعن الشهامة والكرامة والفدى
 وعن الندى ان دارت الأدوار
 ستقول لبنان اصطفاه ربه
 يقضي الاله وتشهد الامصار

زرع الجبال زمرداً وبنى لنا
لبنان فهو مهادنا والدار
وهو المصلّى والطهور ومنزل
قرب النجوم يؤمّه الأخيار
فعلام أشرار الدنى طمعوا بنا
مستكليين وداؤهم نَعَار
والله حمّنا الأمانة فليروا
منّا العُجاب فجّلنا بتّار
والحرب قائمة بقدرة قادر
حتى تعود الى ذوبها الدار

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبحان الذي أسرى بعبده ... الى المسجد الأقصى الذي بركنا حوله⁽¹⁾)
وهو في السماء الرابعة .

(علمه شديد القوى . ذو مّرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى⁽²⁾) .

(1) سورة الاسراء الآية الأولى .

(2) سورة النجم الآيات (1 و 2 و 3) .

أعظم بمجدك تسري بي على قدر

ربي وحيي ما فكري وما عمري
 من بعد شفهما بالأنور الخضر
 من بعد عتقهما من سجن فاتنة
 أمارة سجدت بالسمع والبصر
 في سجدة فنيت فيها وقد بعثت
 كيما تصلي فويق الأنجم الزهر

 أصعدتني بعد .. في أخرى لرابعة
 من الطباق بعيد القوس والوتر
 أطوف بالمسجد الأقصى وصلت له
 في الذاريات ، بمعراج من السور
 في سجدة سابجا من دون أجنحة
 في الجوّ في حرم خال من البشر
 عند المقام ، بعين الحب تمسكني
 سبعا لتطلقني سبعا على قدر
 وأستوي من مقام الحب مقتربا
 بالروح والنفس فوق السبعة الخضر
 أوقفت في الأفق الأعلى ليتحفني
 ري من الدر وهو الواهب الدرر
 هنا أسجد ؟ لا ! وانسقت مرتفعا
 مع ارتفاعي أعلي صيحة الظفر

أن يا حبيباه يا رباه ، أطلقها
 شهادة الحق بين الحمد والشكر
 مهلا دون شرك ظاهر .. بصرا
 أو كامن في طوايا الفكر والنظر
 ثم استطلت شهابا في تسارعه
 تسارع البارق المحفوف بالشرر
 ويقتفيني ملاكاي اللذان هما
 في ذا الشهاب كما طفلين في أثري

أعظم بمجدك تسري بي على قدر
 لسدرة المنتهى.. هذا اذن قدري
 ربي وحيي زد فكري وزد صوري
 جبا لوجهك فوق الفكر والصور
 واجعل فؤادي ربي ناطقا أبدا
 ربي لك الحمد .. ما خلّدت من عمري

آسيا (1)

طفولة رقم "3"

مليكةُ الطفولةُ البريئةُ
 أمُّ أمَّا في ملعبِ الطفولةِ
 أمُّ أمَّا في ملعبِ الطفولةِ
 عصفورةُ الجنانِ في خميلةُ
 كم جنةٍ منها براها اللهُ
 ولم تكن ولم تكن لولاهُ
 بالماءِ والضياءِ والخزامى
 أم مرمَرٍ بعنبرٍ تسامى
 أم بمزيجِ الفجرِ والشروقِ
 وألطفِ الأمطارِ والبُرُوقِ
 وحفنةٍ من العقيقِ الأحمرِ
 وجامِ نورٍ من جبينِ الكوثرِ
 أم كلُّ هذا من سجايا الروحِ
 في زهرةِ مليكةِ السفوحِ
 كمغزلِ الحريرِ إذ تدورُ
 يهَلُّ منه النورُ والخبُورُ
 تُرى الملاكُ نسمةً تُرْفرفُ
 حيناً ومثلِ الريحِ حيناً تعصفُ

(1) ابنة الشاعر ولها من العمر ثلاث سنين .

فاتنة ان ضحكت كُفَّه
 وان بكت ليس بدونِ عِلَّة
 أو دندنت تستقِطُ السُّمَارا
 ونختشي ان أطلقت إنذارا
 إمّا جوعٍ أو مَلالٍ أو ظَمًا
 أو مَطْلِبٍ أَعَجَزها أَنْ تُفهِمًا
 أو لعِقَابٍ نازلٍ بالأسره
 لقلّة الشكرِ وأخذِ العِبره
 أو بوليّي أمرها كليهما
 إن علما بالسرِّ أو لم يَعْلَمًا
 بنسبة الحِطَاءِ كلُّ يُبْتَلَى
 ويؤجِرُ الآخرُ ما تَجَمَّلًا
 وشأنُ كلِّ واحدٍ محسوبٌ
 تحكُّمُه الطاعاتُ والذنوبُ
 أكتبُ أو أرسمُ حتى يَعْقِلًا
 الازمِيلُ والريشةُ مجدًا أجملًا
 فمن جلا كقطعةِ البلُّور
 جبينها أو صفحةً من نور
 ووجهها بين النجوم فرقدُ
 والشَّعْرُ شلالٌ مُضيءٌ عَسَجْدُ
 ومقلتاها أم هما فجرانِ
 وثغرُها أم حَبَّةُ الجُمانِ

وكفها هل مسك الهزار
 وريشهُ الحريُّ والكنارُ
 وصوتها المُموسقُ الغريدُ
 أم بلبلٌ معذوبٌ شرودُ
 من عمق الصفاء في العينين
 ورنقُ الياقوتِ حبتين
 ومن رمى في كلِّ مقلةٍ سما
 وأهمَّ الياقوتَ حتى غمغما
 يا ريشتي اسجدي وقلبي واحمدا
 ربي .. الجمالَ الأوحدا الممجدا

الجنوبي

بارك الله جناه عندما تعنو الجباه
 جبهة مرفوعةً يبقى ويعلو جناحاه
 كم حوى من جوهر الايمان صفواً جانباه
 فهو كالنسر على السفح قريباً من سماه
 مخلب في مقلة الأفعى وثنٍ في قُــــراه
 عاملاً .. ما زال يستعلي .. ويخضّر مداه
 مبدعاً في كل فن ، عقله أو مقلته
 قلبه محرابه ، والله بالأغلى حباه
 قوة البأس وغضبات كاعصار تراه
 وتراه سلسلاً ما وادعتاه ضفتاه
 حاملاً عن أمة ما لم يحمله سواه
 عالماً .. أنفاسه علم .. وطيب رثاه
 صابراً .. والى الذي اياه ولاه الاله
 حسبه الله .. لذا لم يكثرث فيما عراه
 فكفاه الله ما لم يستطعه ما عده
 مستحيلات .. وما تعلم نفس ما كفاه
 مُنعماً .. في مقتل الصلّ اليهودي .. اصطفاه
 مُلهماً أنّ الجنوبيّ ، ردى .. كانت يده
 مُكرماً .. في أننا الآساد .. فارعي يا شياه
 مُعلماً .. أنّاً رواةً الترب .. أكرم من رواه

مثلما في خيبر أو قينقاع .. قد سقاه
 إذ سقاهم من زؤام الموت ما اسودت رؤاه
 سافحا من أجل دين الله ما يرضي علاه
 سافكا في حبه من أكفر الخلق دماه
 والجنوبي لطبع فيه .. جافاه الرّفاه
 ولذا يفقد خلق الزّهد ان لبي هواه
 فعليّ مرتضاه وأبـو ذرّ فتـواه
 والحسين السبط في عينيه .. يفدي ما فداه
 شيعة الله .. وليّ الله .. والى مصطفىاه
 وذوي القربى مصابيح الـدياجي من سناه

وعُقاب عامليّ تسكن الأفعى رياه
 تتحدّى .. يتحدّى مقتليها مقتلاه
 قلبه والرأس .. يستدعي النبيه الانتباه
 طائر.. يصفو لمن يصفو .. ويجفو لمن جفاه
 نائر .. إن يأمر الله ببركان أتاه
 صابر .. عن غير ذكر الله ينبو أصغراه
 فهو السّهم الذي في كبد الأفعى رماه
 ربه .. من جبل حر تجلّى أخضراه
 سندس يتكوى الأفق عليه .. والمياه
 عربيّ الشمس .. ريّان الهوى .. حلو سناه
 مسلم لله ، ثبت ، ولذا الله اجتباه
 ليكون الدرع .. يفدي المفتدى .. في ملتقاه

فاذا حوصر دين الله .. بالروح افتداه
واذا نادى كتاب الله .. بالقلب احتواه
همه الله حبيبا .. بدؤه أو منتهاه

الأرض الجريح

" اجتاح اليهود جبل عامل وانا في
قم وأثناء محاولتي الطيران
اليه كانت هذه القصيدة " .

النحيل الشاعر الغادي إليّ
ما الذي أقحمه يومي عليّ
أي نجم فيّ قد أغراه بي
فاستوى يغلي الهوى بين يديا
يا حبيبا لم أكد أعرفه
اذ غدا مثليّ مكدودا شقيا
هدّجت دمعاته نبراته
وهو لا أعهده العمر بكي
يا حبيبا عذره عذري فكم
سار في شيء ويقضي الله شيئا
حسبنا الله ، ولكن أشتهي
زرع حكامي حقا بربريا

لفتة عبر اللظى ترجعني
عهد كان الحب عذبا مخمليا
والدراري رصعت أبياتنا
غزلا حلوا وفكرا عبقريا
عهد كنا والقرى أعشاشنا

تحسد الأنجم فيها القرويا

يفرح الأطفال في السلم اذا

عبرت طائرة تدوي دويبا

وينامون وفي ساحاتهم

يستحيل الضوء طفلا عجريا

يقتفي أثار أقدام لهم

كالدواري ضيّعت حبا رويبا

فجر القصف الثرى من تحتهم

واللظى فوقهم انصب عتيا

يا جراح الورد كم طفل قضى

كم ملاك بات مذبحا رميا

كم يتيم تاه ما زغب القطا

مقلّة عبرى ووجهها زنبقيا

اذ قسا الناس حمتهم أصخر

ركبوها الأمس مهرا مرمريا

في البراري شردوا لم يجدوا

غير وجه الله رحمانا وليا

زرعوا الأكباد أمّا غرقت

في دماها وأبا فاض أبا

كم صبيّ ظل في وقفته

سأهما يفغر فاهما قرمزيا

جمدت عيناه ما صدقتا
 أن قدامهما الحلو الحيا
 هكذا الموت ؟ وأهوى راكعا
 باكيا من رفقة الحي صيبا

والإسلاماه شئت دول
 تدعيه وهو مطعونا دميما
 وولاة خصيت نخوتهم
 والعلى ما خطبت الانخيا
 فانتعل نعليك من هاماتهم
 وارمهم للموت مشويا ونيا
 كبرن ، واشرب حميا ثورة
 واندفع فيها اندفاعا أحمديا
 إن ثأر الله لا يدركه
 قاعد ، حتى ولو كان وليا

ما يريد العاشق الشاعر فيا
 منبرا يعلوه أم شايا شهيا
 أم رؤى طفل فيجثو عنده
 يطلب الغفران أم شيخا تقيا
 أم جراحا سافر الشعر بها
 وهو لما يدرك الجرح الخفيا
 ما يقول الشاعر الغائب فيا

واللظى أثنخني جرحا وگيا

وحيال النار ، ماشد لها

بلبلا نشوان ، أم نسرا عتيا

هو يا أماه ما علمتني

قلته : نسرا أنوفا جبليا

طار يا أماه من قم الى

جبل لا زال بالمجد غنيا

بشباب عاهدوا الله على

جبه ، بذلا وبأسا علويا

أنا منهم لم أكن أخذهم

مذ روانا ريق النور سويا

زهراء (*)

طفولة رقم "3"

(يهب لمن يشاء اناثا

ويهب لمن يشاء الذكور).

قرآن كريم . سورة الشورى الآية 49 .

من غير ربي مبدع سر الحياة

أن أحمد الله على

هذا الجمال

عُدَّها في الصلوات

وعُدَّ عُدَّ التَّعَمَّا ...

أولها

سرّ البراءة التي

فيها دليل الجنة

مرسلة في كوكبين

هل فهمتَ ؟

هل أدركتَ

سرّ المقلتين ؟

من لا زمان

هذا الصِّفاء العجبُ

ماذا الربيع والتدى

وروضتان

وياسمين ضاحك وأقحوان

ومشرق ومغرب .

(*) ابنة الشاعر ولها من العمر حوالي السننتين .

وضحكة تلمع اذ ترنّ

إذ تلوح عطرا عنبرا

لو شعر وادي عبقر

وعزفه والرسم

والازميل

فيه عقدوا مؤتمرا

لوصفها ...

غير الذي نورها

لن يقدرنا.

ولثغة

بمثلها لن تحلم القيثارة

كلا ولا لؤلؤة على فم المحارة

والفم

هل تنفّس الورد

بوجه الزنبق

في المطلق ؟ ..

من شاهد البرعم

اذ زمّ الفما

ومتتما ؟ ..

أو الملاك ان

دندن أو تكلما ؟ ..

يسعدني الله بها
حتى أويقات الصلاة
فتارة تربكني
وتارة تضحكني
تسجد اما أسجد
تقعد اما أقعد
ثم يملّ البغاء ويويّ
صادحا مرثما
وعدّ عدّ النعما ...

اذ بهرتها لعبة في معرض
فأفلتت مني كعصفور
من الأسر نجا
أو قمر تدحرجا
واحتضنتها دون اذن
من أحد
وليس أغلى من ولد
ان رام شيئا ذا فتون واستبد
يوما وجدناها لدى
خزانة المؤونة
واقفة ساهمة حزينة
ماذا جرى؟! ..
كل الحبوب والأواني
جعلتها بيدرا

وخلطتها حمصا وعدسا

وسكّرا .

وبين غضبة هنا

وضحكة من ها هنا

تحكمنا

بالحب والرضى ومنتهى السعادة

الطفولة

فكل غلطة ..

فضيلة

وكل كلمة .. قصيدة

جميلة

وكل ذكرى .. لوحة رائعة

وجنة ظليلة .

الفهرست

2	ديباجة عن الشعر والشعراء
10	ولأنت حُبي
12	أعزني من سطور النور
15	الله حُبُّ هو المرسل
19	النهر
22	أمتعب أنت
25	لئن غضب الجبار
27	زدنا صحواً
29	وإتقة أمتنا تقول
33	طبابة
34	كأس
35	إلى طائر شاعر
36	إني شاعر مقصّر
39	أنديرا .. والفراشة
42	مصليّة
44	معتقل أنصار ^(*)
51	أعظم بمجدك تسري بي على قدر
53	آسيا
56	الجنوبي
59	الأرض الجريح
63	زهراء